اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زادهhttp://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

البنية الإنشائية الطلبيّة ووظيفتها النهضوية في قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» لعبد المهدي مطر: دراسة نحوية

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com

المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com

المشرف المساعد : د. فيض الله زادهhttp://a_rezayisbu.ac.ir

جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة البنية الإنشائية الطلبيّة في قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» للشاعر عبد المهدي مطر، من خلال مقاربة نحوية–أسلوبية تسعى إلى الكشف عن الوظائف الدلالية والنهضوية لصيغ النداء والأمر في النص. يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، منطلقًا من تحليل التراكيب النحوية وتحولاتها داخل السياق الشعري، وربطها بخطاب النهضة العلمية والثقافية الذي يتبناه الشاعر. ويُظهر البحث أن الأسلوب الإنشائي في القصيدة لا يؤدي وظيفة لغوية شكلية فحسب، بل يتحول إلى أداة خطابية فاعلة في استنهاض الوعي الجمعي، وبناء رؤية معرفية تستحضر الماضي العلمي للأمة، وتنتقد واقعها، وتؤسس لأفق ثقافي قائم على العلم والمؤسسة اللغوية. وقد خلصت الدراسة إلى أن التوظيف الواعي للأسلوب الإنشائي الطلبي أسهم في منح النص بعدًا حجاجيًا وإقناعيًا، جعله أقرب إلى خطاب ثقافي موجه منه إلى مجرد تعبير شعري وجداني

الكلمات المفتاحية:

التحليل الأسلوبي – البنية الإنشائية – الخطاب النهضوي – الوظيفة الدلالية

Abstract

This study examines the imperative and vocative structures in Abdul-Mahdi Matar's poem "Greeting the Delegation of the Arabic Language Academy" through a syntactic–stylistic approach that seeks to reveal their semantic and renaissance-oriented functions. Adopting a descriptive-analytical method, the research analyzes grammatical structures and their contextual transformations, linking them to the poem's broader discourse of scientific and cultural revival. The study demonstrates that the imperative constructions in the poem go beyond their formal linguistic role to function as effective rhetorical tools for awakening collective consciousness, recalling the nation's scientific heritage, critiquing its present condition, and envisioning a future grounded in knowledge and linguistic institutions. The findings reveal that the conscious use of imperative discourse grants the poem an argumentative and rather than a خطاب persuasive dimension, positioning it as a directed cultural .purely emotive poetic text

Keywords

Stylistic Analysis – Imperative Structure – Renaissance Discourse – Semantic Function

المقدمة

يمثل الأسلوب الإنشائي الطلبي أحد أكثر الأساليب النحوية قدرة على تحريك الخطاب وتوجيه المتلقي، لما يتضمنه من طاقة لغوية تقوم على الطلب والاستدعاء والتحفيز. وقد حظي هذا الأسلوب بمكانة بارزة في التراث النحوي والبلاغي العربي، إذ عُدّ من أهم وسائل التعبير عن الانفعال، والتوجيه، والتأثير، سواء في القرآن الكريم أم في الشعر العربي قديمه وحديثه. ومع تطور الخطاب الشعري

البنية الإنشائية الطلبيّة ووظيفتها النهضوية في قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» لعبد المهدي مطر: دراسة نحوية

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زادهhttp://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

الحديث، لم يعد الأسلوب الإنشائي مجرد وسيلة للتعبير الوجداني، بل أصبح أداة خطابية واعية تُستثمر في بناء الرؤية الفكرية، وتوجيه الرسالة الثقافية، ولا سيما في النصوص ذات الطابع النهضوي.

وتندرج قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» لعبد المهدي مطر ضمن هذا الأفق الخطابي، إذ تتجاوز إطار الاحتفاء المناسباتي لتؤسس خطابًا شعريًا موجَّهًا إلى المؤسسة اللغوية والعلمية، وإلى الوعي الجمعي للأمة. ويستثمر الشاعر في هذا النص صيغ النداء والأمر والاستفهام، بوصفها آليات نحوية قادرة على بناء خطاب تحريضي معرفي، يستدعي الماضي العلمي، وينتقد لحظات الانكسار، ويدعو إلى استعادة الدور الحضاري للعلم واللغة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلّط الضوء على البنية النحوية للخطاب الشعري، لا بوصفها بنية شكلية، بل بوصفها حاملة للدلالة والرؤية، ومحركًا أساسًا للوظيفة النهضوية في النص. كما يسعى البحث إلى سدّ فجوة في الدراسات التي تناولت شعر عبد المهدي مطر، إذ غالبًا ما انصرفت إلى الجانب الموضوعي أو الدلالي، وأغفلت التحليل النحوي الدقيق بوصفه مدخلًا أساسًا لفهم آليات التأثير في الخطاب الشعري

يقوم الأسلوب الإنشائي الطلبي في العربية على جملة من الصيغ النحوية التي يُراد بها الطلب، كالأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام، والتمني. وقد عرّف النحاة الإنشاء بأنه «ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته»، بخلاف الخبر الذي يحتملهما (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٣). ويُعد الأمر والنداء من أكثر صيغ الإنشاء حضورًا في الخطاب التوجيهي، لما لهما من قدرة على استدعاء المخاطَب وتحفيزه على الفعل أو التفاعل.

ويرى البلاغيون أن الأمر قد يخرج عن معناه الأصلي (الطلب الحقيقي) إلى معانٍ مجازية متعددة، كالحث، والإرشاد، والدعاء، والتمني، والتحريض، بحسب السياق (القزويني، ٢٠٠٢، ص ١٧٩). كما أن النداء لا يقتصر على استدعاء المخاطَب القريب أو البعيد، بل قد يُوجَّه إلى المجردات والمعاني والكيانات الرمزية، فيتحول إلى نداء مجازي ذي وظيفة أسلوبية عالية (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٤٦).

وفي الدراسات الأسلوبية الحديثة، يُنظر إلى الأسلوب الإنشائي بوصفه بنية خطابية تتجاوز المستوى التركيبي إلى المستوى التداولي، حيث يرتبط بمقام الخطاب، وهوية المتكلم، وطبيعة المخاطَب، والغاية من النص (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ١٠١). ومن هذا المنطلق، يصبح تحليل الإنشاء الطلبي مدخلًا أساسيًا لفهم الخطاب النهضوي في الشعر، ولا سيما حين يُوجَّه إلى مؤسسات العلم والثقافة، كما في قصيدة عبد المهدي مطر

احتلّ الأسلوب الإنشائي الطلبي موقعًا مركزيًا في الدرس النحوي العربي منذ نشأته الأولى، إذ عُدّ من أبرز أنماط التركيب التي تتجاوز الإخبار إلى التأثير والتوجيه. وقد ميّز النحاة الأوائل بين الخبر والإنشاء على أساس الصدق والكذب، فجعلوا الإنشاء كلامًا لا يُحتمل فيه التصديق ولا التكذيب، لكونه مرتبطًا بالفعل والطلب لا بنقل الوقائع (سيبويه، د.ت، ج١، ص٢٩). ومن هنا، اكتسب الإنشاء الطلبي قيمة تداولية مبكرة، بوصفه أداة للتواصل المقصود والتأثير المباشر في المخاطَب.

ويأتي أسلوب النداء في مقدّمة صيغ الإنشاء الطلبي، لما ينطوي عليه من وظيفة استدعائية تتجاوز مجرد التنبيه إلى بناء علاقة خطابية بين المتكلّم والمخاطَب. وقد توسّع النحاة في دراسة النداء من حيث أدواته، والمنادى، وأحكام الإعراب والبناء، غير أنهم لم يغفلوا بعده الدلالي، إذ أشاروا إلى أن النداء قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية كالتعظيم، والتحبيب، والتحقير، والاستعطاف، بحسب السياق (الزمخشري، ١٩٩٣، ص٨٨؛ الرضي، ١٩٩٦، ج٢، ص٣١٢). ويُعدّ نداء غير العاقل، أو المجردات المعنوية، من أبرز مظاهر هذا الاتساع الدلالي، إذ تتحول الصيغة النحوية إلى أداة تشخيص وبناء صورة ذهنية.

أما أسلوب الأمر، فقد حظي باهتمام واسع في التراث النحوي والبلاغي، بوصفه الصيغة الأكثر اتصالًا بالفعل. وقد عرّف النحاة الأمر بأنه طلب الفعل على جهة الاستعلاء، غير أنهم قيّدوا هذا التعريف بسياق الاستعمال، مؤكدين أن دلالة الأمر لا تثبت على معنى واحد، بل تتنوّع بتنوّع المقامات (ابن جني، ١٩٨٥، ج٢، ص٣٤). ولهذا، توسّع البلاغيون في بيان خروج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية، مثل الحث، والإرشاد، والدعاء، والالتماس، والتوبيخ، والتعجيز (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢، ص٢١٤؛ القزويني، ٢٠٠٢، ص١٧٩).

وتُعدّ لام الأمر من الصيغ الدقيقة في باب الإنشاء الطلبي، إذ تجمع بين الصيغة الخبرية ظاهرًا والدلالة الطلبية باطنًا. وقد أشار الفراء إلى أن لام الأمر تُستعمل كثيرًا في سياقات التوجيه العام، لما تحمله من لطف نسبي في الطلب مقارنة بفعل الأمر الصريح (الفراء، ١٩٨٣، ج١، ص٢١٢). ويؤكد الأشموني أن هذه الصيغة تُناسب الخطاب الجماعي والإرشادي، لأنها تخفف من حدّة الاستعلاء وتقرّب الطلب من معنى النصيحة (الأشموني، ٢٠٠٥، ج١، ص١٦٧).

وفي الدرس اللغوي الحديث، أعاد الباحثون النظر في الأسلوب الإنشائي الطلبي من زاوية وظيفية وتداولية، فرأوا فيه بنية خطابية تتجاوز الإعراب إلى الفعل الكلامي. فقد عدّه تمام حسان عنصرًا فاعلًا في بناء المعنى، مرتبطًا بالسياق والمقام أكثر من ارتباطه بالبنية الصرفية وحدها (تمام حسان، ١٩٩٥، ص١٠٤). كما ذهب الدارسون الأسلوبيون إلى أن كثافة الإنشاء الطلبي في النص الشعري تُعد مؤشرًا على توجّه الخطاب نحو التأثير والتوجيه لا الوصف المحايد (صلاح فضل، ١٩٩٨، ص١٤٣؛ عبد السلام المسدي، ١٩٨٤، ص٩١).

ومن هذا المنظور، يغدو الأسلوب الإنشائي الطلبي في الشعر المعاصر أداة لبناء خطاب ثقافي واعٍ، لا مجرد اختيار لغوي عفوي. فالشاعر لا يستعمل النداء والأمر بوصفهما صيغتين نحويتين فحسب، بل يوظفهما ضمن استراتيجية أسلوبية تهدف إلى استنهاض المتلقي، وإشراكه في الرؤية، وتحويل النص من فضاء جمالي مغلق إلى فعل تواصلي مفتوح. وهذا ما يجعل دراسة هذه الصيغ في سياقها النصي

البنية الإنشائية الطلبيّة ووظيفتها النهضوية في قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» لعبد المهدي مطر: دراسة نحوية

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زاده http://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

ضرورة منهجية لفهم البنية العميقة للخطاب الشعري، ولا سيما في النصوص ذات الطابع النهضوي والمؤسسي

نبذة عن الشاعر عبد المهدي مطر

ُعدّ عبد المهدي مطر واحدًا من الأصوات الشعرية العراقية المعاصرة التي اتسمت تجربتها بالجمع بين الوعي اللغوي العميق، والانشغال بالقضايا الدينية والثقافية، والالتزام بالخطاب المعرفي النهضوي. نشأ الشاعر في بيئة علمية وثقافية قريبة من المؤسسات الدينية واللغوية، الأمر الذي انعكس بوضوح على معجمه الشعري، وبنيته الأسلوبية، واختياراته الموضوعية، ولا سيما في القصائد التي تتخذ من العلم واللغة والهوية محاور مركزية.

وقد اتسم شعر عبد المهدي مطر بقدرته على الإفادة من التراث العربي الكلاسيكي، سواء على مستوى اللغة أو الصورة أو البناء الإيقاعي، مع توظيف ذلك التراث في سياق معاصر يستجيب لأسئلة الواقع الثقافي للأمة. وتكشف قصائده عن وعي نحوي وبلاغي واضح، يتجلى في حسن اختيار التراكيب، والتنوّع في الأساليب الإنشائية، ولا سيما النداء والأمر والاستفهام، بوصفها أدوات فاعلة في بناء الخطاب الشعري الموجَّه. كما أن انفتاح الشاعر على المؤسسة اللغوية والعلمية، وتمجيده لدورها الحضاري، جعلا من شعره مساحة للتقاطع بين الإبداع الأدبي والخطاب الثقافي المسؤول.

ويُعدّ ديوان عبد المهدي مطر، الصادر سنة ٢٠٢٤ عن دار القاموسي في النجف الأشرف، بإعداد وتعليق محمد رضا القاموسي، شاهدًا على نضج هذه التجربة وتنوّعها، ولا سيما في الجزء الثاني الذي ضم قصائد ذات طابع ثقافي ومعرفي مباشر، من بينها قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص٦٤٥–٦٤٦)

تأتي قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» في سياق احتفائي ظاهري، غير أن بنيتها العميقة تتجاوز حدود المناسبة إلى تأسيس خطاب شعري ذي أبعاد معرفية ونهضوية واضحة. فالقصيدة ليست مجرد تحية آنية لوفد علمي، بل هي نص مفعم بالوعي التاريخي، يستحضر مسيرة الأمة العلمية، ويقارن بين لحظات الازدهار والانكسار، ويُحمّل المؤسسة اللغوية مسؤولية استعادة الدور الحضاري للعلم واللغة.

ومن الناحية الأسلوبية، يهيمن على القصيدة الأسلوب الإنشائي الطلبي، ولا سيما صيغ النداء والأمر، التي تتكاثف منذ المطلع، لتؤسس علاقة مباشرة بين الشاعر والمخاطَب، سواء أكان هذا المخاطَب كيانًا معنويًا مثل «غُرّة الشعر»، أم جماعة معرفية مثل «فالقي الوعي»، أم مؤسسة علمية ممثلة في «المجمع». ويؤدي هذا الحضور المكثف للإنشاء الطلبي وظيفة خطابية تتجاوز التعبير الانفعالي، لتغدو أداة توجيه وتحريض وبناء وعي.

كما تستثمر القصيدة التراكيب الخبرية في مواضع محددة لتثبيت القيم وإضفاء طابع التقرير والتأكيد، مما يخلق توازنًا دقيقًا بين الطلب والتقرير، وبين التحفيز والتقويم. ويُلاحظ أن الشاعر يوظف هذه البنية النحوية في إطار رؤية شمولية ترى في العلم واللغة أساس النهضة، وفي المؤسسة اللغوية ركيزة لإعادة بناء الوعي الجمعي.

ومن هنا، فإن مقاربة هذه القصيدة من زاوية نحوية–أسلوبية تتيح الكشف عن كيفية تحوّل الصيغة النحوية إلى أداة دلالية فاعلة، تسهم في بناء خطاب ثقافي موجَّه، يتداخل فيه الشعر بالمعرفة، والجمال بالمسؤولية الحضارية. وهذا ما يجعل القصيدة نصًا صالحًا للتحليل بوصفها نموذجًا للتوظيف الواعي للأسلوب الإنشائي الطلبي في الشعر العربي المعاصر (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص٦٤٥–٦٤٦)

يا **غُرَّةَ الشِّعْرِ استَهِلِّي معي.** **مَزْهُوَّةً بَسامَةَ المَطلَعِ**

فموكبُ المجمعِ أقمارُهُ. **شَعَتْ بآياتٍ منَ المجمع**

ُفتتح النص بنداء موجَّه إلى «غُرّة الشعر»، وهو نداء مجازي لغير العاقل، تُنزَّل فيه القيمة المعنوية منزلة الكائن القادر على الاستجابة. ويُعد هذا اللون من النداء من الأساليب الإنشائية الطلبيّة ذات الأثر البلاغي العالي؛ لأنه يجمع بين الاستدعاء والتشخيص، ويؤسس علاقة خطابية مباشرة بين الشاعر والمعنى المجرد (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٨٧). ويتصل بالنداء فعل الأمر «استهلّي»، وهو فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المخاطبة، غير أن دلالته لا تُحمل على الطلب الحقيقي، بل تخرج إلى معنى التحريض والتهيئة والافتتاح، وهو من المعاني التي نصّ البلاغيون على خروج الأمر إليها بحسب السياق (القزويني، ٢٠٠٢، ص ١٧٩).

وتعمل الحال «مزهوّةً» على تقييد فعل الأمر بهيئة نفسية إيجابية، فتجعل الاستهلال مقترنًا بالاعتزاز لا بالحياد، وهو ما يمنح الخطاب منذ بدايته طابعًا احتفائيًا واعيًا. وقد أشار ابن يعيش إلى أن مجيء الحال مع الإنشاء الطلبي يوجّه دلالة الطلب نحو مقصد قيمي محدد (ابن يعيش، ١٩٨٧، ج٣، ص ٦١). ويعقب هذا الإنشاء انتقالٌ إلى الجملة الاسمية «فموكب المجمع أقمارُه»، وهو انتقال من الطلب إلى التقرير، بما يحقق توازنًا أسلوبيًا بين التحفيز والتثبيت. فالجملة الاسمية تفيد الثبات والرسوخ، بينما أُتبع الخبر بجملة فعلية «شعت بآيات» لتأكيد التحقق والظهور. ويُعد هذا الجمع بين الاسمية والفعلية أسلوبًا شائعًا لتحقيق الديمومة مع الحركة (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ٩١). كما أن الإسناد في «شعت أقمارُه» إسناد مجازي، إذ أُسند الإشعاع إلى الأقمار بوصفه دالًا على الهداية والعلم، وهو ما يدخل في باب المجاز العقلي (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١١٢). ويؤسس هذا المقطع صورة المجمع بوصفه مركز إشعاع معرفي (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٥(

َيَتْكُمُ الآمالُ مَعقودَةً **على نُجومِ الأملِ اللُّمَّمِ**

يا فالِقي الوعيِ اصنَعوا ثَورةً **للعِلمِ في التاريخِ لم تُصنَع**

ينتقل الشاعر هنا إلى جملة خبرية «حيّتكم الآمال» تُسند فيها فعل التحية إلى «الآمال»، وهو إسناد مجازي يضفي على المعنى طابعًا إنسانيًا ويعزز البعد التفاؤلي للنص. والجملة خبرية في ظاهرها، لكنها تؤدي وظيفة تمهيدية لما بعدها من إنشاء طلبي، إذ تُهيّئ المخاطَب نفسيًا لتلقي النداء والأمر.

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زاده http://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

وتأتي الحال «معقودةً» لتدل على الثبات والتركيز، فتقيد الفعل بهيئة الاستمرار، وهو استعمال نحوي يحقق التوكيد الدلالي (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٤٥). أما شبه الجملة «على نجوم الأمل» فقد قُدِّم لإفادة العناية والاختصاص، إذ تُربط الآمال بمصادرها العليا لا بأسباب عارضة.

ويعقب ذلك نداء جديد «يا فالقي الوعي»، وهو نداء موجَّه إلى جماعة بشرية موصوفة بالفعل لا بالاسم، وفي ذلك انتقال من التعريف الاسمي إلى التعريف الوظيفي، ما يمنح الخطاب بعدًا حِجاجيًا. ويتلو النداء فعل الأمر «اصنعوا»، وهو أمر جماعي مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، ويخرج دلاليًا إلى معنى التحريض النهضوي. وقد نصّ السيوطي على أن الأمر إذا ورد في سياق الإصلاح والدعوة حمل معنى الحث لا الإلزام (السيوطي، ١٩٩٨، ج٢، ص ٥١). ويُلاحظ تقديم الجار والمجرور «للعلم» على الظرف «في التاريخ»، وهو تقديم يفيد الاختصاص، أي أن الثورة المطلوبة معرفية في جوهرها قبل أن تكون تاريخية في امتدادها. أما الجملة «لم تُصنَع» فجاءت مبنية للمجهول، وفي ذلك تعميم للتحدي وإطلاق للخطاب دون تقييد بزمن أو فاعل، وهو ما يمنح النص بعدًا استنهاضيًا مفتوحًا (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٥).

لِأُمَّةٍ مَرَّتْ بِها أحقُبٌ ما تَرَكَتْ للقَوْسِ مِن مِنْزَعِ

كانَتْ وَكَم مَتَّعَها حِقبَةً عَهدُ الرَّشيدِ الغَضُّ بالمُمتِعِ

ينهض هذان البيتان على بنية نحوية تقوم على الاستدعاء التعليلي للتاريخ بوصفه مبرّرًا للخطاب الإنشائي السابق، إذ يُفتتح التركيب بشبه الجملة «لِأمّةٍ»، وهو جارٌّ ومجرور متعلّق بمحذوف يُقدَّر في السياق بـ(قولوا) أو (اصنعوا)، وهو حذف مقصود يربط هذا المقطع بما سبقه ربطًا دلاليًا محكمًا، ويجعل الخطاب موجَّهًا لا توصيفيًا محضًا. وقد نصّ النحاة على أن تعلّق شبه الجملة بمحذوف في صدر الكلام يفيد التعليل والتوجيه، لا الإخبار المجرد (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ١٤٤).

وتأتي الجملة الفعلية «مرّت بها أحقب» فعلًا وفاعلًا لتؤدي وظيفة التوكيد التاريخي، فاختيار الفعل الماضي هنا يدل على التحقّق والامتداد الزمني المنقضي، بينما جاء الفاعل «أحقب» جمعًا نكرةً ليفيد الكثرة والتطاول الزمني، وهو ما يعمّق الإحساس بثقل التجربة التاريخية. أمّا تعلّق الجار والمجرور «بها» بالفعل «مرّت» فقدّم الأمة بوصفها مركز الحدث، لا مجرد ظرف له، وهو توجيه نحوي ينسجم مع الرؤية النهضوية التي تجعل الأمة محور الفعل الحضاري (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ٨٧).

ويعقب ذلك تركيب نفْيي «ما تركت للقوس من منزع»، حيث تعمل «ما» النافية على إفادة الاستغراق، ويُعزَّز هذا الاستغراق بدخول «من» الزائدة في سياق النفي، وهي من أقوى أدوات التوكيد في العربية. وقد قرر النحاة أن اجتماع النفي مع «من» الزائدة يفيد العموم التام ونفي أدنى درجات الفعل (عباس حسن، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٢٩٧). و«القوس» هنا جاءت على سبيل المجاز عن الشدّة والصراع،

و«المنزع» هو موضع النزع أو مصدر القوة، فيكون المعنى أن تلك الأمة استنفدت كل أسباب الكفاح ولم تُبقِ مجالًا غير مطروق، وهو توظيف دلالي للنفي النحوي في خدمة تصوير الجهد الحضاري الكامل.

ويأتي البيت الثاني ليكمل هذا البناء التاريخي عبر جملة فعلية ناقصة «كانت»، وهي فعل ماضٍ ناقص يفيد الثبوت في الزمن الماضي، وقد أُتبع بأسلوب «كم» الخبرية في قوله «وكم متّعها حقبة»، و«كم» هنا للتكثير لا للاستفهام، وهو ما نصّ عليه النحاة في باب أسماء العدد الخبرية، حيث تفيد تعظيم الكمّ وإبراز الامتداد الزمني (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٣٥٦). ويُلاحظ أن «حقبة» جاءت نكرة منصوبة على التمييز، لتفتح الدلالة على مدد زمنية متعددة غير محصورة، مما ينسجم مع وظيفة «كم» الخبرية في التهويل والتعظيم.

أمّا قوله «عهد الرشيد الغضّ بالممتع» فجاء تركيبًا إضافيًا يقوم مقام الخبر المؤخَّر، وفيه عدول من الوصف العام إلى التعيين التاريخي. فإضافة «عهد» إلى «الرشيد» تُخرج الخطاب من الإطلاق إلى التحديد، وتجعل المثال التاريخي شاهدًا على القدرة الحضارية للأمة. و«الغضّ» نعت يفيد الحيوية والنضارة، وهو وصف زمني–قيمي في آن واحد، بينما جاء الجار والمجرور «بالممتع» ليدل على اقتران ذلك العهد بالرخاء المعرفي والثقافي لا بالترف المادي وحده، وهو توظيف نحوي للجار والمجرور في إفادة الملابسة لا السببية (القزويني، ٢٠٠٢، ص ٢١٣).

وبهذا، يتأسس المقطع على تدرّج نحوي دقيق: تعليل بشبه الجملة، ثم تقرير بالفعل الماضي، ثم توكيد بالنفي والاستغراق، ثم تعظيم بالتكثير، ثم تخصيص تاريخي، وهو تدرّج يخدم الرؤية النهضوية للقصيدة، ويحوّل البنية النحوية من مجرد أداة تركيبية إلى وسيلة لإعادة بناء الوعي التاريخي في خطاب موجَّه (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٥)

تمشي بِثَوبِ العِلمِ مُزدانَةً مِن تَجدِها بالمُخْصِبِ المُمرِعِ

تَزْهو على الآفاقِ لَمَ يَلوِه مِن مَغْرِبٍ لِلشَّمسِ أو مَطلَع

يقوم البناء النحوي في هذين البيتين على هيمنة الفعل المضارع، وهو اختيار دقيق يُخرج الخطاب من دائرة الاسترجاع التاريخي إلى أفق الاستمرار والحضور الفاعل. فالفعل «تمشي» فعل مضارع مرفوع، يفيد الحركة المتجددة، وقد نصّ النحاة على أن المضارع إذا ورد في سياق وصفي غير مقترن بزمن محدد أفاد الاستمرار والديمومة (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ٨٨). ويتعلّق بالفعل جارٌّ ومجرور «بِثَوبِ العلم»، وفي هذا التعلّق توجيه دلالي مهم؛ إذ إن «الثوب» يدل على الرجوع المقصود الواعي، لا العودة القسرية، وبذلك تُصوَّر حركة الأمة العلمية بوصفها رجوعًا معرفيًا منتجًا لا تراجعًا تاريخيًا. وتأتي الحال «مزدانةً» لتقيد الفعل بهيئة الكمال، وهو توظيف نحوي للحال في إبراز القيمة المصاحبة للفعل، وقد أشار ابن يعيش إلى أن الحال إذا وردت مع أفعال الحركة أسهمت في نقل الفعل من مجرد حدث إلى موقف قيمي (ابن يعيش، ١٩٨٧، ج٣، ص ٥٩).

ويتصل بالفعل شبه الجملة «من تجدها بالمخصب الممرع»، حيث جاءت «من» لابتداء الغاية، لتربط الفعل بنتيجته، وهو أسلوب نحوي يُستعمل لإبراز العلاقة السببية بين الحركة وثمارها. والنعوت «المخصب الممرع» جاءت متتابعة لتأكيد الوفرة، وهو توكيد وصفي يخدم الدلالة النهضوية، إذ يُجعل

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زاده http://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

العلم مصدر الإخصاب والازدهار. أما البيت الثاني فيُستأنف بفعل مضارع آخر «تزهو»، وهو فعل دال على الاعتزاز الظاهر، وقد عُلِّق بالفعل شبه الجملة «على الآفاق» لتوسيع مجال الفعل مكانيًا، بما يخرج الزهو من المحلية إلى الشمول. ويأتي بعد ذلك النفي بـ«لم» في قوله «لم يلوِه»، وهو نفي جازم يفيد انعدام القيد، وقد عدّ ابن هشام النفي بـ«لم» بعد إثبات من صيغ القصر السياقي القوية (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٠١).

ويُعزَّز هذا القصر بعطف الجهتين «من مغرب للشمس أو مطلع»، حيث جاء العطف بـ«أو» في سياق النفي ليؤدي معنى الاستغراق، أي نفي التأثر بكل الجهات الممكنة. وهذا الأسلوب النحوي يُحوّل الجملة من مجرد نفي إلى إعلان استقلال حضاري، تُصوَّر فيه الأمة بوصفها فاعلًا معرفيًا لا تابعًا جغرافيًا. وبذلك يتكامل البناء النحوي في البيتين عبر أفعال مضارعة، وأحوال، وشبه جمل، ونفي مقصور، ليشكّل صورة أسلوبية تُجسّد العلم حركةً وزهوًا وانتشارًا غير محدود (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٥–٦٤٦)

مِـَرَّتْ بِوادِيهِم فَما رُوِّعَتْ بِمَذأَبٍ مِنهُم وَلا مَسْبَع

حَتّى إذا مَرَّتْ بِهِم فَتْرَةٌ قالَتْ لِسُودِ العُهودِ الخَلَعي

ينهض هذا المقطع على السرد التاريخي المقوَّم بالنفي والشرط، بما يعكس تحوّلًا في مسار التجربة الحضارية. يبدأ البيت الأول بالفعل الماضي «مرّت»، وهو فعل يدل على التحقق والانقضاء، ويؤدي وظيفة تثبيت الحدث في الزمن التاريخي. ويتعلّق بالفعل جارٌّ ومجرور «بواديهم»، وفي هذا التعلّق تقديم دلالي لمكان الجماعة بوصفه مسرح الفعل، لا مجرد ظرف له، بما يعزّز مركزية الجماعة في حركة التاريخ (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ٨٧). ويعقب ذلك النفي «فما رُوِّعت»، وهو نفي مبني للمجهول، وفي اختيار البناء للمجهول تعميمٌ للسلامة ونزعٌ لتعيين الفاعل المعتدي، ليغدو الأمن حالةً عامة لا منّة فيها لأحد. وقد نصّ السيوطي على أن البناء للمجهول في سياق النفي يفيد الشمول وتوسيع الدلالة (السيوطي، ١٩٩٨، ج٢، ص ١٣٦).

ويُقوّى النفي بتعدّد متعلّقاته: «بمذأبٍ منهم ولا مسبع»، حيث جاءت «لا» العاطفة في سياق النفي لتفيد الاستغراق، أي نفي كل أسباب الترويع، سواء أكانت داخلية «منهم» أم خارجية «مسبع». وهذا توظيف نحوي للنفي المتعدّد يرسّخ صورة الاستقرار الحضاري، ويجعل الأمن ثمرةً للعلم والنظام لا حالةً عارضة. وقد أشار ابن هشام إلى أن تعدّد القيود في سياق النفي يُعد من أقوى أساليب التوكيد (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٠١).

ثم ينتقل الشاعر في البيت الثاني بأسلوب الشرط الغائي «حتى إذا»، وهو أسلوب يفيد بلوغ الغاية والتحوّل، ليدخل الخطاب مرحلة الانكسار. فالأداة «حتى» هنا ليست حرف عطف زمني فحسب، بل

أداة انتقال دلالي تُهيّئ لما بعدها من تغيّر في الحال، وقد عدّ القزويني هذا الاستعمال من صيغ التحوّل الحضاري في الخطاب (القزويني، ٢٠٠٢، ص ٢١١). وتأتي الجملة الفعلية «مرّت بهم فترة» لتشير إلى انقطاع زمني غير محدد، وقد جيء بـ«فترة» نكرةً لإفادة الإبهام والتهويل، وكأن الانكسار لا يُحصر بزمن معيّن.

ويبلغ الخطاب ذروته الأسلوبية في قوله «قالت لسود العهود الخلعي»، حيث أُسند القول إلى الأمة مجازًا، وهو إسناد بلاغي يُدخل الكيان الجمعي في حيّز الفعل الكلامي، فيتحول الصمت التاريخي إلى خطاب مقاومة. ومن الناحية النحوية، فإن حذف مقول القول يُطلق الدلالة ويجعل الأمر مفتوحًا على معانٍ متعددة، وهو ما يسميه عبد القاهر الجرجاني الإيجاز بالحذف حين يكون الحذف أبلغ من الذكر (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٦٨). أما «سود العهود» فجاءت إضافة وصفية تفيد التقبيح، في حين أن الأمر «الخلعي» يحمل دلالة الأمر التحريضي، فيخرج من الطلب الفردي إلى الدعوة الجماعية.

وبذلك يتشكّل هذا المقطع من تدرّج نحوي واضح: فعل ماضٍ تقريري، يليه نفي معمّم، ثم شرط غائي ناقل، ثم قول مجازي محرّض، وهو تدرّج يخدم الرؤية النهضوية للقصيدة، ويحوّل الأسلوب النحوي إلى أداة تفسير تاريخي وتوجيه ثقافي في آنٍ واحد (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٦)

جَرَّدَتْها مِن حُلاها الَّتي | لَولا يَدُ الطُّغيانِ لَم تُنْزَعِ

فَفُودِرَتْ فَكًّا بِلا ناجِدٍ | يَقطَعُ أو كَفًّا بِلا إصبَعِ

يتأسس هذا المقطع على تتابع الأفعال الماضية بما يشي بتصاعد القهر وتحقيقه في الزمن، إذ جاء الفعل «جرّدتها» فعلًا متعديًا أُسند إلى فاعل محذوف يُقدَّر بالسياق (العهود/الظروف)، وهو حذف مقصود يُراد به إبراز أثر الفعل لا تعيين فاعله، وهي تقنية نحوية تُستعمل حين يُراد توجيه الانتباه إلى النتيجة القهرية لا إلى مصدرها (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٩٨). ويتعلّق بالفعل جارٌّ ومجرور «من حلاها»، وفي هذا التعلّق دلالة الاستلاب الكامل، إذ «من» هنا ابتدائية تفيد اقتلاع الزينة من أصلها، لا مجرد فقدان عارض.

وتأتي الجملة الاعتراضية الشرطية «لولا يد الطغيان لم تُنزع» لتؤدي وظيفة الامتناع لوجود، وهي من صيغ الشرط غير الجازم، تفيد تعليق النتيجة بسبب قاهر. وقد نصّ النحاة على أن «لولا» إذا دخلت على جملة فعلية أفادت توكيد السببية وربط الأثر بعلة لا تنفك عنه (عباس حسن، ٢٠٠٠، ج٤، ص ٤٦٣). والبناء للمجهول في «لم تُنزع» يوسّع الدلالة ويعمّم الفعل، فلا يُقصر على فاعل بعينه، بما يجعل «الطغيان» قوة مجردة عابرة للأشخاص.

ويستأنف البيت الثاني بالفعل الماضي المبني للمجهول «فودِرَت»، وفي العدول إلى البناء للمجهول مرة أخرى تثبيتٌ لنسق دلالي قائم على إظهار القهر بوصفه حدثًا شاملًا لا يحتاج إلى تسمية فاعل. والمفعول به «فكًّا» جاء نكرة منصوبة، وهو اختيار نحوي يُراد به التهويل، لأن التنكير في مقام المصيبة يفيد التعظيم (القزويني، ٢٠٠٢، ص ٢١٣). وتأتي الحال «بلا ناجد» لتقيّد المفعول به بحالة العجز، فالناجد رمز القوة والدفاع، ونفيه يُحوّل الصورة إلى تجريدٍ كامل من وسائل المقاومة.

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زاده http://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

ويُعطف على ذلك تركيب «أو كفًّا بلا إصبع» بعطف تخييري في سياق تصويري، لا في سياق اختيار حقيقي، وهو توظيف نحوي للعطف يُراد به تعدد صور العجز لا المفاضلة بينها. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن العطف إذا ورد في سياق التمثيل أفاد تكثير الصور وتضخيم الأثر النفسي (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٦٨). وبذلك تتكامل البنية النحوية في هذا المقطع عبر أفعال ماضية، وبناء للمجهول، وحال مقيدة بالنفي، وعطف تصويري، لتشكّل لوحة لغوية تُجسّد الاستلاب الحضاري بأدوات نحوية دقيقة، وتُمهّد لما سيأتي من نداءٍ استنهاضي لاحق في القصيدة (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٦)

جِرَيحَةَ الآمالِ تَشكو لَكُم ما يَشتَكي الجُرْحُ مِنَ المِيضَع

وَراحَ بَعدَ الوَعْيِ إحساسُها حَيْرانَ لَم يُبصِرْ وَلَم يَسْمَعِ

ينتقل الخطاب هنا من توصيف الفعل القهري إلى تشخيص الحالة النفسية عبر بناء نحوي يقوم على الخبر المصوّر والحال المقيّدة. ففي الشطر الأول يتقدّم المنصوب «جَريحةَ الآمال» على فعله «تشكو»، وهو تقديم مقصود يُفيد الاختصاص ويُبرز الموصوف قبل الحدث، ليغدو الجرح هو بؤرة المعنى لا فعل الشكوى ذاته. وقد قرر النحاة أن تقديم المفعول أو المنصوب في مثل هذا السياق يحقق عناية دلالية بالمتقدِّم (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ١٤١). والفعل «تشكو» مضارع مرفوع، يفيد الاستمرار، بما يجعل الشكوى حالة متواصلة لا طارئة. ويتعلّق بالفعل جارٌّ ومجرور «لكم»، وفي هذا التعلّق توجيه مباشر للخطاب إلى المخاطَبين، فيتحوّل الوصف إلى استدعاء للمسؤولية.

ويأتي التركيب التفسيري «ما يشتكي الجُرْحُ من المِيضَع» ليؤدي وظيفة البيان بعد الإبهام، وهو أسلوب نحوي يقوم على جملة موصولة تُفصِّل مضمون الشكوى. و«ما» هنا موصولة عامة تفيد الشمول، و«الجُرْح» اسم دال على الجرح العميق، بينما «الميضع» آلة الجراحة، فيتشكّل مجاز مركّب تُستعار فيه أدوات الطب لتصوير الألم الحضاري. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن مثل هذا التركيب البياني إذا جاء في صورة جملة موصولة زاد المعنى رسوخًا؛ لأنه يربط الوصف بعلّته ربطًا نحويًا محكمًا (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٧٣).

أما البيت الثاني فينهض على جملة فعلية «راح بعد الوعي إحساسها»، حيث جاء الفعل «راح» ماضيًا ناقصًا يفيد التحوّل والانفصال، وقد عُلِّق به ظرف «بعد الوعي» ليؤسس مفارقة دلالية؛ إذ إن ذهاب الإحساس يأتي عقب الوعي لا قبله، وهو توظيف نحوي للظرف في إبراز المفارقة. والفاعل «إحساسها» مؤخر، وتقديم شبه الجملة «بعد الوعي» عليه يفيد العناية بالمفارقة الزمنية (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ٩٣).

وتأتي الحال «حيران» لتقيّد الفعل بهيئة الاضطراب، ثم يُعزَّز هذا الاضطراب بجملتي نفي «لم يُبصر ولم يسمع»، حيث جاء النفي بـ«لم» الجازمة ليقطع إمكان الرؤية والسمع معًا. وقد عدّ ابن هشام اجتماع

النفيين من صيغ المبالغة في تعطيل الحواس (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٠١). والعطف بالواو هنا يفيد الجمع لا التخيير، أي نفي الإدراكين معًا، وهو ما يحوّل البنية النحوية إلى أداة لتصوير شلل الإدراك بوصفه نتيجة مباشرة للانكسار الحضاري.

وبذلك تتكامل البنية النحوية في هذا الزوج عبر تقديم، ومضارع دال على الاستمرار، وجملة موصولة بيانية، ثم ماضٍ ناقص للتحوّل، وحال مقيّدة، ونفي مزدوج، لتشكّل صورة أسلوبية تُجسّد الألم والضياع إدراكيًا ونفسيًا، وتُمهّد للانتقال اللاحق من التشخيص إلى النداء الاستنهاضي في مسار القصيدة (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٦)

قُلْ خِيامٍ جَفَّفَتْ حَوْضَها نَكباءُ مِن عاتِيَةٍ زَعْزَع

هَيّا فَفي المَجْمَعِ قَد فُجِّرَتْ عَيْنٌ لَكُمْ قَوّارَةُ المَنْبُعِ

ينهض هذا المقطع على انتقال واضح من الوصف والتشخيص إلى الخطاب الإنشائي المباشر، وهو انتقال تؤسسه صيغتا الأمر والحث. ففي صدر البيت الأول يأتي فعل الأمر «قُلْ»، وهو فعل أمر مبني على السكون، موجَّه إلى مخاطَب مفرد يُفهم منه العموم التداولي، إذ لا يُقصد به ذات بعينها، بل كل من ينهض بمهمة القول والبيان. وقد نصّ النحاة والبلاغيون على أن الأمر إذا ورد في سياق الخطاب الجماعي خرج عن دلالته الفردية إلى معنى التفويض والتكليف العام (السيوطي، ١٩٩٨، ج٢، ص ٤٩). ويتلو فعل الأمر مفعول به محذوف يُقدَّر بـ«قل قولًا»، ثم جاء التركيب الاسمي «خيامٍ جففت حوضها» على سبيل البدل البياني، ليشكّل مضمون القول.

والجملة الفعلية «جففت حوضها» فعلها ماضٍ متعدٍّ، والفاعل مؤخر تقديره «نكباء»، وهو تأخير مقصود يُراد به إبراز أثر الفعل قبل تعيين سببه. وتأتي «نكباء» فاعلًا مؤخرًا نكرةً موصوفةً، وقد وُصفت بشبه الجملة «من عاتيةٍ زعزع»، حيث جاءت «من» ابتدائية تفيد ابتداء التأثير، لا مجرّد الملابسة. وقد عدّ ابن هشام هذا النمط من الوصف من صيغ التعليل غير الصريح، إذ تُذكر الصفة الدالة على العلة دون أداة تعليل (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ١٦٢). والبناء النحوي هنا يحوّل الجفاف من حدث طبيعي إلى نتيجة اضطراب قاهر، وهو ما ينسجم مع السياق الحضاري العام للقصيدة.

ويأتي البيت الثاني بأداة التحريض «هيّا»، وهي من ألفاظ الحثّ التي تقوم مقام فعل الأمر، لكنها أشد تأثيرًا من الأمر الصريح؛ لأنها تحمل شحنة انفعالية عالية. وقد ذكر القزويني أن ألفاظ الحثّ تُعد من صيغ الإنشاء الطلبي ذات الطابع التعبوي (القزويني، ٢٠٠٢، ص ١٨٧). ويتصل بها شبه الجملة «ففي المجمع»، وقد قُدِّم الجار والمجرور لإفادة التخصيص، أي أن الحلّ المنشود مرتبط بالمؤسسة العلمية تحديدًا. ثم تأتي الجملة الفعلية المبنية للمجهول «قد فُجِّرت عينٌ»، حيث يُفيد البناء للمجهول تعظيم الحدث وصرف الانتباه إلى النتيجة لا إلى الفاعل، وهو توظيف نحوي شائع في سياقات التبشير والتفخيم (تمام حسان، ١٩٩٥، ص ١٠٤).

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زاده http://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

وتعمل «قد» الداخلة على الفعل الماضي على تحقيق التوكيد والتحقق، فتجعل التفجير أمرًا واقعًا لا منتظرًا. أما «عينٌ» فجاءت نكرةً للتعظيم، وقد نُعتت بالوصف «قوّارة المنبع»، وهو وصف اسمي يفيد الثبات والديمومة، بما يجعل مورد العلم متجدّدًا غير ناضب. والجار والمجرور «لكم» يربط النعمة بالمخاطَبين مباشرة، فيتحول الخطاب من تشخيص الأزمة إلى إعلان الحلّ، عبر بنية نحوية تجمع بين الأمر والحثّ والتبشير.

وبذلك يتشكّل هذا المقطع من تدرّج نحوي مقصود: أمر بالقول، ثم تصوير للأزمة بجملة فعلية ماضية، ثم حثّ مباشر، ثم جملة مبنية للمجهول تفيد التحقق، وهو تدرّج يخدم الرؤية النهضوية للقصيدة، ويجعل الأسلوب الإنشائي أداة انتقال من التشخيص إلى الفعل، ومن الألم إلى الأمل (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٦).

لْيَرتَوِ الظَّامِئُ مِن عَذْبِها | وَلْيَنْهَلِ المُلتاحُ وَلْيَكْرَع

فَهُم بُناةُ المَجْدِ لا مِثْلَما | كانَتْ لَكُم تَبْنِي يَدُ الأَقْطَعِ

يتأسس هذا المقطع على صيغة الأمر غير المباشر عبر لام الأمر في الأفعال «فليرتوِ»، «ولينهل»، «وليكرع»، وهي لام جازمة تدخل على المضارع فتجزمه، وتُعد من صيغ الإنشاء الطلبي التي تفيد الحثّ والتوجيه دون حدّة الأمر الصريح. وقد نصّ النحاة على أن لام الأمر إذا جاءت في سياق الخطاب الجماعي حملت معنى الإرشاد والتحفيز، لا الإلزام السلطوي (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٢٣؛ السيوطي، ١٩٩٨، ج٢، ص ٥٨). وتكرار هذه الصيغة ثلاث مرات يحقق توكيدًا إنشائيًا بالتعدد، ويجعل الطلب متدرّجًا من الارتواء إلى النهَل فالكرع، وهو تدرّج دلالي يُصوّر اختلاف درجات الحاجة وشمول المورد للجميع.

من الناحية النحوية، جاءت الأفعال مضارعة مجزومة بلام الأمر، وفاعلوها أسماء ظاهرة «الظامئ» و«الملتاع»، وهو اختيار يحقق التخصيص، إذ يُنادى المحتاج بوصف حالته لا باسمه. ويتعلّق بالفعل «يرتوِ» جارٌّ ومجرور «من عذبها»، وقد تقدّم المتعلّق لإفادة العناية بالمصدر لا بالفعل، بما يُبرز قيمة المورد العلمي قبل فعل الأخذ منه. أما العطف بالواو في «ولينهل... وليكرع» فهو عطف جمعي يفيد الشمول لا التخيير، ويُدخل مختلف الفئات في دائرة الاستفادة، وهو توظيف نحوي للعطف في خدمة الرؤية الاجتماعية للخطاب.

ويأتي البيت الثاني بجملة اسمية «فهم بناة المجد»، حيث تفيد الاسمية الثبات والديمومة، وقد قُدِّم الخبر «بناة المجد» على متعلّقاته لإبراز الوظيفة الحضارية للمخاطَبين. وأُتبع ذلك بأسلوب نفي «لا مثلما كانت لكم تبني يد الأقطع»، حيث جاءت «لا» نافية، و«مثلما» أداة تشبيه منفي، وهو تركيب نحوي

يحقق القصر، إذ يُفهم منه أن البناء الحق لا يكون إلا بسواعد القادرين لا بالعجز. وقد عدّ ابن هشام النفي المقترن بالتشبيه من صيغ القصر السياقي المؤثرة (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٢٠٩).

والفعل «كانت تبني» فعل ناقص يفيد الاستمرار في الماضي، وقد أُسند إلى «يد الأقطع» على سبيل المجاز، وهو إسناد يُقصد به تصوير حالة العبث الحضاري، حيث تُسند أفعال البناء إلى من لا يملك أدواته. وهذا المجاز النحوي–الدلالي يُقابل صورة البناء الحقيقي التي أسندها الشاعر إلى «بناة المجد»، فتتحقق مقابلة أسلوبية بين الاسمية الدالة على الثبات، والفعلية الدالة على العبث. وبهذا تتكامل البنية النحوية في هذا المقطع عبر لام الأمر، والعطف التراكمي، والجملة الاسمية، والنفي المقصور، لتُشكّل خطابًا إرشاديًا نهضويًا يحوّل المؤسسة العلمية من موردٍ محتمل إلى فعلٍ بنائيٍّ مباشر (مطر، ٢٠٢٤، ج٢، ص ٦٤٦)

وَالمَجْدُ مُلْكُ العَبقَرِيَّاتِ لا مُلْكُ طُفَيْلِيٍّ بِها يَدَّعِي

ما أَكْثَرَ الأَيْدِيَ وَأَهْوَنَ بِمَنْ شُلَّتْ فَلَم تَعْمَلْ وَلَم تَنْفَعِ

يقوم هذا المقطع على قصرٍ نحويٍّ صريح عبر النفي والاستثناء الضمني، إذ تُسند الملكية في الجملة الاسمية «المجد ملك العبقريات» إلى فئة مخصوصة، ويُنفى ما عداها بوساطة «لا» النافية في «لا ملك طفَيلي». والجملة الاسمية هنا تفيد الثبات والديمومة، بما يجعل المجد قيمةً مستقرة لا طارئة. وقد قرر النحاة أن القصر بالنفي يفيد التخصيص والحسم الدلالي (ابن هشام، ١٩٨٥، ص٢٠٩). ويأتي الوصف «طفَيلي» نكرةً للتحقير، ثم يُلحق بالفعل «يدّعي» المضارع لإفادة الاستمرار في الادعاء، وهو توظيف دلالي للمضارع في نقد السلوك المتكرر.

أما البيت الثاني فينهض على أسلوب التعجب القياسي «ما أكثر...»، وهو إنشاء غير طلبي يُراد به التهويل والتقويم. ويُقابل الكثرةَ بالهوان في «وأهون بمن شُلّت»، حيث تُستعمل الباء الزائدة للتوكيد في اسم المفضَّل. ويتتابع النفي بالفعلين «لم تعمل ولم تنفع» ليؤسس قصرًا سياقيًا يُعطّل القيمة عن اليد المشلولة، وهو تتابع نحوي يعمّق الحكم ويُحكم إغلاقه (عباس حسن، ٢٠٠٠، ج٢، ص٢٩٧).

ما هُوَ لِلعِلْمِ وَأَبْنائِهِ مَنْ لَمْ يَلُمِّ الشَّمْلَ أَوْ يَجْمَعِ

وَالمَجْمَعُ العِلْمِيُّ قَدْ قادَكُمْ إِلَى الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ المَهْبَعِ

يستعمل الشاعر هنا القصر بالنفي والجار والمجرور في «ما هو للعلم وأبنائه»، حيث تُقدَّم شبه الجملة لإفادة الاختصاص، ويُنفى الانتماء عمّن «لم يلمّ الشمل أو يجمع». و«لم» الجازمة تُفيد نفي الوقوع في الماضي القريب، بينما الفعلان «يلمّ» و«يجمع» مضارعان مجزومان، يُصوّران الفعل المطلوب بوصفه شرط الاستحقاق. وقد نصّ النحاة على أن تقديم الجار والمجرور في سياق النفي يقوّي معنى القصر (ابن هشام، ١٩٨٥، ص١٤١).

ويأتي البيت الثاني بجملة فعلية مؤكَّدة بـ«قد»: «قد قادكم»، حيث تُفيد «قد» التحقيق، وتجعل القيادة واقعةً منجزة. والفاعل «المجمع العلمي» معرفةٌ مؤسسية تُضفي الشرعية، بينما المفعول «كم» يربط الخطاب بالمخاطَبين مباشرة. وشبه الجملة «إلى الطريق اللاحب» تفيد الغاية الواضحة، و«اللاحب»

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زادهhttp://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

نعتٌ دال على الوضوح، أمّا «المهبع» فمبالغة دلالية تُكثّف معنى السعة والاتساع، وهو توظيف وصفي يخدم الرؤية النهضوية

خْتَطِفُ الفُرْصَةَ مِنْ وَكْرِهَا | بِمِثْلِ لَمْحِ البَرْقِ أَوْ أَسْرَعِ

يُختتم النص بجملة فعلية مضارعة «يختطف»، وهي دالة على السرعة والمبادرة. واختيار المضارع هنا يُفيد الاستمرار والديمومة، أي أن الفعل المؤسسي ليس لحظةً عابرة. ويتعلّق بالفعل جارٌّ ومجرور «من وكرها»، وفيه استعارة مكنية تُشبّه الفرصة بطائر في وكره، فتُبرز مهارة الفاعل. وتأتي شبه الجملة «بمثل لمح البرق» تشبيهًا تمثيليًا يضبط إيقاع السرعة، ثم يُزاد «أو أسرع» للعطف التصاعدي، وهو أسلوب نحوي–بلاغي يفيد المبالغة في الوصف (الجرجاني، ١٩٩٢، ص١٦٨). بهذا الختام، تُحكم القصيدة انتقالها من التحريض إلى الفعل المؤسسي السريع.

تتشكّل قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» لعبد المهدي مطر بوصفها نصًا خطابيًا ذا بنية نحوية واعية، تتجاوز الوظيفة الجمالية إلى تأسيس رؤية معرفية نهضوية، تتخذ من الأسلوب الإنشائي الطلبي محورًا بنائيًا يحرّك الخطاب ويوجّهه. فالنص لا يكتفي بتوصيف الواقع أو استحضار الماضي، بل ينهض على شبكة من الصيغ النحوية التي تُستثمر لإنتاج فعل ثقافي مباشر، يجعل من القصيدة خطابًا موجّهًا لا تعبيرًا ذاتيًا محضًا.

ويبدأ النص بنداءات متتالية، موجّهة تارةً إلى المعنى المجرّد كما في «غُرّة الشعر»، وتارةً إلى الجماعة المعرفية كما في «فالقي الوعي»، وتارةً إلى المؤسسة العلمية ممثَّلة بالمجمع. ويؤدي هذا التنوّع في المنادى وظيفة تداولية مهمّة، إذ يُوسّع دائرة المخاطَب من المجرد إلى الجماعي إلى المؤسسي، بما يوازي اتساع الرؤية التي يتبنّاها الشاعر. والنداء هنا لا ينهض بوظيفته الأصلية في الاستدعاء، بل يتحوّل إلى أداة تشخيص وتحريض وبناء علاقة مباشرة بين النص والمتلقّي، وهو ما يمنح الخطاب طابعًا تفاعليًا حيًّا.

وتتضافر مع النداء صيغ الأمر، سواء المباشر منها مثل «اصنعوا» و«قل»، أم غير المباشر عبر لام الأمر «فليرتوِ»، «ولينهل»، لتشكّل معًا بنية إنشائية طلبيّة متماسكة. وهذه الصيغ لا تُستعمل استعمالًا اعتباطيًا، بل تُوزَّع داخل النص توزيعًا مقصودًا يواكب تطوّر الرؤية؛ فالأمر يأتي بعد توصيف الأزمة، ويقترن غالبًا ببيان الوسيلة أو الغاية، مما يجعله أقرب إلى الإرشاد والتحريض النهضوي منه إلى الطلب السلطوي. ويُسهم تكرار هذه الصيغ في خلق إيقاع نحوي داخلي يُعزّز طاقة الخطاب ويشدّ المتلقّي إلى مساره الحِجاجي.

وفي مقابل هذا الحضور الكثيف للإنشاء، يحسن الشاعر توظيف الجملة الخبرية، ولا سيما الاسمية منها، في مواضع التثبيت والتقرير، كما في الحديث عن المجد، أو عن دور العبقريات، أو عن قيادة

المجمع للطريق «اللاحب». وتؤدي الجملة الاسمية هنا وظيفة دلالية واضحة، إذ تفيد الثبات والديمومة، وتعمل على ترسيخ القيم التي يريد النص تأكيدها، في حين تتكفّل الجملة الفعلية، ولا سيما المضارعة، بتصوير الحركة والاستمرار والفاعلية. وينشأ عن هذا التناوب بين الاسمية والفعلية توازن أسلوبي دقيق بين الثبات والتحوّل، وبين القيمة والفعل.

ويبرز في القصيدة توظيف متقن لأساليب النفي والقصر، سواء عبر «ما» النافية المقترنة بـ«من» الزائدة، أم عبر «لا» النافية، أم عبر النفي المقترن بالتشبيه، وهي جميعها أدوات نحوية تُستثمر لإنتاج أحكام قاطعة، لا تقبل التردد أو النسبية. ويُسهم هذا القصر في حسم الموقف الفكري للنص، ولا سيما في قضايا تتصل بالمجد، والعلم، والانتماء الحقيقي للمؤسسة المعرفية، فيُفصل بين الفاعل الحقيقي والادّعاء الطفيلي، وبين البناء والعجز.

كما تتكئ القصيدة على أساليب الشرط الغائي مثل «حتى إذا»، لتصوير التحوّلات التاريخية الكبرى، وتقديم الانكسار الحضاري بوصفه نتيجة لمسار لا لحظة عابرة. ويُعزَّز هذا المسار ببناء للمجهول في مواضع القهر والاستلاب، حيث يُراد تعميم الفعل ونزع الشخصنة عنه، ليغدو الطغيان قوة مجردة، لا فعل فرد بعينه. ويقابل هذا البناء للمجهول بناءٌ فاعلٌ صريح في مواضع الفعل الإيجابي، ولا سيما عند الحديث عن المجمع ودوره القيادي، وهو تقابل نحوي دلالي يُبرز الفرق بين الفعل المنتج والفعل القهري.

وتنتهي القصيدة بجملة فعلية مضارعة دالة على السرعة والمبادرة «يختطف الفرصة»، في صورة نحوية مكثفة تُغلق النص على أفق عملي، لا على مجرّد أمنية. ويُستكمل هذا الختام بتشبيه تمثيلي دقيق يضبط إيقاع الفعل ويؤكد حتميته، بما يجعل الخاتمة امتدادًا منطقيًا للمسار النحوي والدلالي الذي سارت فيه القصيدة منذ مطلعها.

وبذلك يتبيّن أن البنية النحوية في هذه القصيدة ليست حيّزًا شكليًا، بل هي أداة إنتاج للمعنى، ومحرّك أساسي للخطاب النهضوي، تسهم في تحويل الشعر إلى فعل ثقافي واعٍ، يربط الماضي بالحاضر، ويُحاكم الواقع، ويقترح أفقًا مؤسسيًا قائمًا على العلم واللغة

الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة أن قصيدة «تحية وفد مجمع اللغة العربية» لعبد المهدي مطر تمثل نموذجًا دالًا على التحوّل الذي عرفه الخطاب الشعري المعاصر، حيث لم يعد الشعر فضاءً للتعبير الوجداني وحده، بل غدا مجالًا لبناء خطاب معرفي موجَّه، تُستثمر فيه البنية النحوية بوصفها عنصرًا فاعلًا في إنتاج الرؤية. وقد أظهر التحليل أن الشاعر تعامل مع الأسلوب الإنشائي الطلبي، ولا سيما النداء والأمر، تعاملًا واعيًا، جعلهما أداتين للتحريض والتوجيه وبناء الوعي، لا مجرد صيغ لغوية تقليدية.

اعداد : مؤيد خالد moywd1966@gmail.com
المشرف:د. ابو الفضل رضائي a.rezaei353@gmail.com
المشرف المساعد : د. فيض الله زادهhttp://a_rezayisbu.ac.ir
جامعة شهيد بهشتي / دولة ايران الاسلامية

كما كشفت الدراسة عن أن التوازن بين الإنشاء والخبر، وبين الجملة الاسمية والفعلية، أسهم في إحكام البنية الأسلوبية للنص، ومنحه قدرة عالية على الجمع بين التقرير والتحفيز، وبين تثبيت القيم واستنهاض الفعل. وبذلك، فإن القصيدة لا تُقرأ بوصفها تحية عابرة، بل بوصفها نصًا ثقافيًا يحمل مشروعًا نهضويًا واضح المعالم، تتكامل فيه اللغة والنحو والدلالة في خدمة غاية معرفية محددة

النتائج

١. أظهرت القصيدة حضورًا كثيفًا للأسلوب الإنشائي الطلبي، ولا سيما النداء والأمر، بوصفهما محورين بنائيين للخطاب الشعري.
٢. تحوّل النداء في النص من وظيفة الاستدعاء إلى وظيفة التشخيص والتحريض وبناء العلاقة التداولية مع المخاطَب.
٣. أسهمت صيغ الأمر ولام الأمر في توجيه الخطاب نحو الفعل الجماعي والمؤسسي، لا الفردي.
٤. حقّق التناوب بين الجملة الاسمية والفعلية توازنًا دلاليًا بين الثبات والحركة، وبين القيمة والفعل.
٥. أدّت أساليب النفي والقصر دورًا حاسمًا في حسم الموقف الفكري للنص، ولا سيما في قضايا المجد والعلم والانتماء.
٦. كشف التحليل أن البنية النحوية في القصيدة عنصر فاعل في إنتاج الرؤية النهضوية، لا إطارًا شكليًا محايدًا.
٧. أكدت القصيدة إمكانية توظيف الشعر بوصفه خطابًا ثقافيًا واعيًا، يسهم في بناء الوعي الجمعي واستنهاض المؤسسة العلمية

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٨٥). الخصائص (ج٢). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. بيروت: دار الفكر.
٣. ابن يعيش، موفق الدين بن علي. (١٩٨٧). شرح المفصل. بيروت: عالم الكتب.
٤. الأشموني، علي بن محمد. (٢٠٠٥). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦. الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٩٣). المفصل في صنعة الإعراب. بيروت: دار الجيل.
٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٩٩٨). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (ج٢). القاهرة: دار الفكر.
٨. الرضي، محمد بن الحسن الاستراباذي. (١٩٩٦). شرح الكافية (ج٢). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٩. عباس حسن. (٢٠٠٠). النحو الوافي (ج٢، ج٤). القاهرة: دار المعارف.
١٠. عبد السلام المسدي. (١٩٨٤). الأسلوبية والأسلوب. الدار البيضاء: دار توبقال.
١١. الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٨٣). معاني القرآن (ج١). بيروت: عالم الكتب.
١٢. القزويني، محمد بن عبد الرحمن الخطيب. (٢٠٠٢). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣. صلاح فضل. (١٩٩٨). علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته. القاهرة: دار الشروق.
١٤. سيبويه، عمرو بن عثمان. (د.ت). الكتاب (ج١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٥. تمام حسان. (١٩٩٥). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
١٦. مطر، عبد المهدي. (٢٠٢٤). ديوان عبد المهدي مطر، الجزء الثاني. إعداد وتعليق: محمد رضا القاموسي. النجف الأشرف: دار القاموسي